International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

الوُجُوهُ الإعرابيَّة في الحديثِ النَّبَوِيّ وعلاقاتها بالتَّفسير البيانيّ للقُرآن الكريم: دراسةٌ وصفيَّةٌ تحليليةٌ لنماذج مُخْتَارَة

حُسَام الدّين سَمِير
أستاذ مُشَارِك العُلُوم النَّحويَّة واللُّغَوِيَّة بِكُلِّيَّة الآداب واللُّغات، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة – أستاذ مساعِد بكلِيَّة دار العلوم، جامعة المنيا، مصر
hossameldine.abdelaa@mbzuh.ac.ae
orcid.org/0000-0003-4023-6168

ملخص البحث

يهدف هذا البحثُ إلى كشفِ العلاقة العضويَّة العميقة بين الوجوه الإعرابيَّة المحتمَلَة في نصِّ الحديث النَّبويّ الشَّريف والتَّفسير البيانيّ للقُرآن الكريم. فالاختلافُ في توجيه إعرابِ لفظةٍ نبويَّة واحدة ليس مجرد ترفٍ نحويّ، بل هو مفتاح تأويليّ يُفْضِي إلى تباينٍ في فهم دَلالاتِ النَّص القرآنيّ، واستنباط أحكامه، وإدراك أسراره البيانيَّة. ومن خلال اعتماد المنهج الوصفي التَّحليلي، يقومُ البحثُ بدراسةِ نماذج تطبيقيَّة مختارَة، أبرزها حديث "ذكاةُ الجنينِ ذكاةُ أمِّهِ"، وبيان كيف أنَّ اختلافَ الرواية بين الرَّفع والنَّصب قد وجَّه المفسِّرين والفقهاء في تأويلهم لعمومِ آية تحريم الميتة. ويخلص البحثُ إلى أنَّ التَّحليلَ النَّحويَّ الدَّقيق للحديث النبويّ ليس عِلمًا مساعِدًا فحسب، بل هو مكوِّنٌ أساسي من مكوِّنات التَّفسير البياني، وأداة لا غنى عنها للغوص في طبقات المعنى المتعدِّدة التي يزخر بها النص القرآني؛ مما يؤكد على ضرورة التَّكامل المنهجي بين علوم العربية وعلوم الشَّريعة.

الكلمات المفتاحية: الوجوه الإعرابيَّة، الحديث النَّبويّ، التَّفسير البيانيّ، الإعجاز البياني، النَّحو القرآنيّ، إعراب الحديث.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

The Impact of Syntactic Variations in Prophetic Traditions on Directing the Rhetorical Exegesis of the Holy Quran: A Descriptive-Analytical Study of Selected Models

Hossam El-Din Samir
Associate Professor of Grammar and Linguistics, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Bin Zayed University for Humanities, United Arab Emirates – Assistant Professor, Faculty of Dar Al-Ulum, Minia University, Egypt
hossameldine.abdelaa@mbzuh.ac.ae
orcid.org/0000-0003-4023-6168

Abstract

This research aims to uncover the profound and organic relationship between potential syntactic variations in the text of the Prophetic Hadith and the rhetorical exegesis (al-Tafsīr al-Bayānī) of the Holy Quran. The variation in the grammatical analysis of a single prophetic word is not a mere syntactic luxury but a hermeneutic key that leads to divergent understandings of the Quranic text's semantics, its legal rulings, and its rhetorical secrets. Employing a descriptive-analytical methodology, the study examines selected applied models, most notably the hadith "The slaughter of the fetus is the slaughter of its mother" (Dhakātu al-janīni dhakātu ummihi), demonstrating how the variation between the nominative and accusative cases has directed exegetes and jurists in their interpretation of the general prohibition of carrion (al-maytah) in the Quran. The research concludes that precise grammatical analysis of the Prophetic Hadith is not merely an auxiliary science but a fundamental component of rhetorical exegesis and an indispensable tool for delving into the multiple layers of meaning within the Quranic text, emphasizing the necessity of methodological integration between the Arabic linguistic sciences and the Islamic sciences.

Keywords: Syntactic Variations, Prophetic Hadith, Rhetorical Exegesis, Eloquent Inimitability, Quranic Grammar, Hadith Parsing.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

1. المقدَّمة

1.1. تمهيد وإشكاليَّة البحث

تقومُ بنيةُ المعرفةِ الإسلاميَّةِ على أساس التَّكامل العضويّ بين علوم الآلةِ وعلوم الغاية، وفي طليعةِ هذا التَّكامل تقفُ العلاقةُ الوطيدةُ بين علومِ العربيَّةِ وعلوم القرآن والسُّنَّة. فاللُّغةُ العربيَّةُ ليست مجرد وعاءٍ للمعنى الشَّرعي، بل هي جزءٌ لا يتجزَّأ مِن ماهيَّته، وأداة الكشف عن أسراره ومراتبه. وفي هذا السِّياق، يحتل "الإعراب" منزلة محورية؛ فهو ليس مجرد حركات شكليَّة تُزَيِّن أواخر الكلم، بل هو، كما يدل أصله اللغوي، "الإبانة والإفصاح والإيضاح" (ابن فارس، 1979). إنه الأداة التي تميز المعاني وتكشف عن "أغراض المتكلِّمين" (حسن، 1995)، وتمنح التركيب مرونته وقُدرته على التَّقديم والتَّأخير لأغراض بلاغيَّة وبيانية دقيقة (ابن هشام، 1985؛ ابن عصفور، 1998). وإذا كان هذا شأن الإعراب في عموم كلام العرب، فإنَّ أهميته تتضاعف وتتجلى في أسمى صورها عند التَّعامل مع النَّصَّيْن المعصومين: القرآن الكريم، والحديث النَّبوي الشَّريف، الذي هو تاليه في الفصاحة والبيان.

إنَّ الحديثَ النَّبويَّ، بوصفه المصدر الثَّاني للتَّشريع والمبين الأول للقرآن بنص التنزيل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، يمثِّل الحقل التَّطبيقي الأسمى للبيان القرآني (القرطبي، 1964؛ ابن عطية الأندلسي، 1422هـ). ومن هنا، لا يمكن النَّظر إلى أي ظاهرةٍ لغوية في متنه الشريف على أنها محض صدفة أو ترف لغوي. ومن أبرز هذه الظَّواهر، التي كانت محط اهتمام النحاة والمحدثين على السواء، ظاهرة "تعدد الأوجه الإعرابيَّة" في روايات الحديث الواحد؛ حيث قد ترد اللفظة ذاتها مرفوعة في رواية، ومنصوبة أو مجرورة في أخرى؛ مما يفتح الباب أمام تعدُّدٍ في التَّحليل النحوي، ويترتب عليه بالضرورة تعدد في فهم الدلالة.

من هنا، تنبثق إشكاليةُ هذا البحث المحوريَّة، والتي يمكن صياغتها في التَّساؤل الآتي: إلى أي مدى يؤثر تعدُّد الأوجه الإعرابيَّة في متن الحديث النبويّ في توجيهِ مسارات التَّفسير البياني للقرآن الكريم، وكيف يتحوَّل الخلاف النَّحوي في إعرابِ لفظةٍ نبويَّة إلى مفتاحٍ تأويلي يُعيد تشكيل فهم الآية القرآنية ذات الصِّلة، ويكشف عن أبعادها البيانية والتَّشريعية؟

يسعى البحثُ إلى تجاوز النَّظرة التقليدية التي تفصل بين التَّحليل النَّحوي للحديث كغاية في ذاته، وبين التَّفسير البياني للقرآن كحقل مستقل، ليثبت أنَّ الأول ليس مجرد عِلْمٍ مساعِد، بل هو مكوِّن أساسي وأداة

إجرائية لا غنى عنها للغوص في طبقات المعنى التي يزخر بها النص القرآني، والتي يأتي الحديث النبوي ليزيدها بيانًا وتفصيلًا (الجصاص، 1415هـ؛ أبو حيان الأندلسي، 1420هـ).

1.2 أهمية البحث وأهدافه

تتجلى أهميةُ هذا البحث في بُعدين رئيسيين: نظري وتطبيقي.

- **الأهميَّة النَّظريَّة:**

تكمنُ في إعادةِ الاعتبارِ للوظيفة الدَّلاليَّة والتَّداوليَّة للإعراب، وإثبات أنَّ التَّحليل النَّحوي ليس غاية في ذاته، بل هو أداة إجرائيَّة لاكتشاف المعاني العميقة واستنباط الدَّلالات الخفية. كما تسلّط هذه الدراسةُ الضَّوْءَ على منطقةٍ بحثيَّةٍ بينيَّة (Interdisciplinary) بالغة الأهميَّة، تجمع بين دقائق الصَّنعة النَّحوية وأسرار البيان القرآني، وهي منطقة لا تزال بحاجة ماسة إلى دراسات معمَّقة تكشف عن عُمق التَّرابط بين هذين الحقلين المعرفيين.

- **الأهمية التطبيقية:**

تتمثَّل في تزويد المفسِّرين والفقهاء والباحثين في علوم الشريعة بأداةٍ منهجيَّةٍ دقيقة، توضِّح كيف يمكن للاختلافات النحوية في روايات الحديث أن تكون مصدر ثراء تشريعي وتفسيري، لا مدعاة للتعارض والتناقض. ففهم آلية تأثير الوجه الإعرابي في توجيه المعنى يمنح الباحث قدرة أكبر على فهم أسباب اختلاف الفقهاء، وإدراك سعة الأفق الدلالي الذي يتيحه النص الشَّرعي.

ولتحقيق هذه الغايات، يضعُ البحثُ نصب عينيه الأهداف المحدَّدة الآتية:

1. تأصيل مفهوم "الوجوه الإعرابية" في الحديث النبويّ، وتحديد أبرز الأسباب اللُّغوية والنَّقليَّة التي أدت إلى نشوئها.
2. تحليل العلاقة السببية والمنطقية بين الوجه الإعرابي المختار في الحديث النبوي والمعنى التفسيري المستنبَط للآية القرآنية ذات الصِّلة.
3. دراسة نماذج تطبيقية مختارة من الحديث النبوي وتفاسير القرآن البيانية، لكشف هذا الأثر بشكلٍ عمليّ ومفصَّل.
4. الخروج بنتائج وتوصيات علمية تُسهم في تعزيز التكامل المنهجي بين الدراسات اللُّغوية والدراسات القُرآنية والحديثية.

1.3 منهج البحث وحدوده

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن إشكاليَّته، سيتبع البحث المنهج الوصفي التَّحليلي (صبرة، 2018؛ Stewart, 2021; Al-Rawajfeh, 2018).

- الجانب الوصفي: يتجلى في رصد الظَّاهرة اللُّغويَّة (تعدد الأوجه الإعرابية) وجمع المادة العلميَّة المتعلّقة بها من مصادرها الأصيلة في كتب إعراب الحديث، وشروحه، وكتب غريب الحديث، وكذلك جمع أقوال المفسرين والفقهاء ذات الصلة بالنماذج المدروسة من أمهات كتب التفسير والفقه، ثم تصنيف هذه المادة وعرضها عرضًا منهجيًّا.
- الجانب التَّحليلي: يتمثَّل في تفكيك البنى اللُّغوية للنماذج الحديثية المختارة، وتحليل كل وجه إعرابي على حدة، ثم ربط هذا التحليل بالمعنى الدلالي المترتب عليه، وتتبع أثر هذا المعنى في توجيه تفسير الآية القرآنية المرتبطة به، ومناقشة آراء العلماء في هذا الصَّدد، والموازنة بينها، وصولًا إلى استنباط النتائج العِلميَّة التي تكشف عن عمق العلاقة بين الظاهرتين (صبرة، 2018؛ Stewart, 2021).

وتتحدَّد معالم هذه الدراسة ضمن الحدود الآتية:

- **الحُدود الموضوعيَّة:**

تقتصر الدراسة على تحليل أثر الوجوه الإعرابية في الحديث النبوي على التفسير البياني للقرآن الكريم تحديدًا، وهو التفسير الذي يُعنى بالكشف عن أسرار النظم والبلاغة والإعجاز، دون التَّوسُّع في كافة أنواع التفسير الأخرى (كالتفسير الفقهي أو العقدي أو العِلمي) إلا بالقدر الذي يخدم الغرض الأساسي للبحث.

- **الحُدود الماديَّة (حدود المادة العلميَّة):**

ستعتمد الدراسةُ في جانبها الحديثي على نماذج مختارة من كتب إعراب الحديث المعتبرة، وفي مقدمتها "إعراب الحديث النبوي" لأبي البقاء العكبري (العكبري، 1986)، و"شواهد التَّوضيح والتَّصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" لابن مالك (السّيوطي، 1998؛ صبرة، 2018). وفي جانبها التَّفسيري، ستركز على التفاسير التي أولت الجانب البياني واللُّغوي عناية خاصة، مثل "الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري (الزمخشري، 1407هـ)، و"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية الأندلسي (ابن عطية الأندلسي، 1422هـ)، و"التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر ابن عاشور (ابن عاشور، 1984).

1.4 الدِّرَاسَاتُ السَّابقة

1.4.1 تحليلٌ نقديٌّ للدِّراسات السَّابقة وموقع البحث منها:

عند النَّظر في منهجيَّة هذه المصنَّفات الرَّائدة، نلحظ تباينًا منهجيًّا ذا دلالةٍ عميقة، خاصة بين العكبري وابن مالك. فالدَّراسات المقارنة تشير إلى أنَّ "العكبري يعتمد القاعدة النَّحوية، ثم يحاول أنْ يُجريها على الحديث الشريف، ويحاول تخريج الألفاظ الواقعة في الحديث الشريف التي تُخالف قواعد النحاة فيقدّر، وقد يلجأ للتَّأويل البعيد. أما ابن مالك فإنه يثبت صحة الحديث ويستخرج القاعدة وفقًا لذلك، ثم يأتي بالأدلَّة والبراهين من القرآن الكريم والشِّعر والنثر العربي" (صبرة، 2018).

هذا التَّبايُن ليس مجرد خلافٍ فني، بل هو يعكس انقسامًا معرفيًّا جوهريًّا حول مصدر السُّلطة اللُّغويَّة. فمنهج العكبري، على جلالته، يتعامل مع الحديث كنصٍّ يخضع للتَّحليل وفق منظومةٍ نحويَّة خارجيَّة تم تقعيدها مسبقًا. أمَّا منهج ابن مالك، فيرتقي بالحديث النبوي الشَّريف ليكون مصدرًا أصيلًا للاستشهاد والتَّقعيد النَّحوي، شأنه في ذلك شأن القرآن الكريم والشِّعر العربي. وقد أدت هذه النظرة المنهجيَّة عند ابن مالك إلى الكشف عن ظواهر لغوية وقواعد نحوية "خفيت على كثير من النحويين" (صبرة، 2018) الذين اقتصروا في شواهدهم على الشِّعر والقرآن.

وهذا البحثُ ينطلقُ من هذه الرؤية المنهجيَّة التي أرسى دعائمها ابن مالك، معتبرًا أنَّ الحديث النبوي ليس مجرد مادة للتحليل النحوي، بل هو نصٌّ معياري مؤسس، وأنَّ ما يرد فيه من وجوه إعرابيَّة ليست مجرد احتمالات لغويَّة، بل هي خيارات بيانيَّة مقصودة لها وظيفتها في بيان القرآن الكريم. ومن هنا تتحدَّد الإضافة التي يرجوها هذا البحث؛ فهو لا يكتفي بالتَّحليل النَّحوي للحديث بمعزل عن غايته، كما فعلت معظم الدَّراسات السَّابقة التي دارت في فلك هذه الكتب الثلاثة، بل يهدف إلى إقامةِ جسر مباشر بين هذا التَّحليل النحوي الدَّقيق وبين أثره المباشر في "التَّفسير البياني" للقرآن الكريم. إنَّ هذا الرَّبط المنهجي هو ما لم تفرد له الدراسات السَّابقة، على كثرتها، بحثًا مستقلًّا ومتعمقًا، وهو ما يسعى هذا البحثُ إلى تحقيقه.

1.5 هيكل البحث

اقتضت طبيعة الموضوع أن يُقسَّم البحث، بعد هذه المقدَّمة، إلى تمهيدٍ ومبحثين، ثُمَّ تليها خاتمةٌ تتضمَّن أهم النَّتائج والتوصيات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

- التمهيد النظريّ: نتناول فيه تحريرًا للمصطلحات والمفاهيم الرئيسية، مثل: ماهيَّة الإعراب وماهية الوجوه الإعرابية وأسبابها، ومفهوم التَّفسير البياني وأصوله، فيما يستعرض التَّمهيدُ أيضًا تاريخ علم إعراب الحديث ومنهجياته.
- المبحث الأول: التحليل والمناقشة، وهو مبحثٌ تطبيقي يمثِّل صُلْبَ الدِّراسة، ويخصَّص لتحليل نماذج محورية مختارَة من نصوص الأحاديث النبويَّة، وبيان أثر تعدد وجوه الإعراب فيها، وما ينعكسُ أيضًا على تفسير الآيات القرآنية ذات الصِّلة، مع تضمين النماذج تمثيلات بصريَّة توضيحيَّة.
- المبحث الثاني: الخاتمة والنَّتائج والتَّوصيات، وفيه يتم عرض النَّتائج التي توصَّل إليها البحث، وتقديم عدد من التَّوصيات العِلميَّة والعمليَّة.

2. تمهيدٌ نظري: تحرير المفاهيم والمصطلحات الرئيسية

2.1 ماهية الوجوه الإعرابيَّة وأسبابها:

2.1.1 مفهوم الإعراب لغةً واصطلاحًا:

لا يمكن فهم ظاهرة تعدُّد الأوجه الإعرابية دون الرجوع إلى جوهر الإعراب نفسه. ففي اللغة، تدور مادة (عَرَبَ) حول معنى "الإبانة والإفصاح والإيضاح" (ابن فارس، 1979). يقول ابن فارس: "(عرب) العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها الإبانة والإفصاح... فالأوّل قولهم: أعرب الرّجُل عن نفسه، إذا بيَّنَ وأوضح" (ابن فارس، 1979، ج 4، ص 298). ومنه قول النبي ﷺ: "الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا" (ابن فارس، 1979)، أي تُفصح وتبين عن مُرَادِهَا. هذا الأصل اللُّغوي ليس بمعزل عن المعنى الاصطلاحي، بل هو روحه وسرّه؛ فالإعراب في اصطلاح النُّحاة هو "أثرٌ ظاهر أو مقدَّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكِّن والفِعل المضارع" كما يعرّفه ابن هشام (ابن هشام، 1985، ج 1، ص 37)، أو هو "تغير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها" كما يعرّفه ابن عصفور (ابن عصفور، 1998، ج 1، ص 65). وهذا التَّغير في العلامة الإعرابيَّة ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة للإفصاح عن الوظائف النَّحويَّة المختلفة (كالفاعليَّة والمفعوليَّة والإضافة)، والتي بدورها تحدد المعنى المراد من التركيب. فالإعراب هو "الذي يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين" (حسن، 1995)، وهو ما يجعل اللغة العربية قادرة على التصرُّف في بنية الجُملة من تقديم وتأخير دون أن يختل المعنى، ما دامت العلامة الإعرابية دليلًا واضحًا على وظيفة كل كلمة (ابن هشام، 1985؛ ابن عصفور، 1998).

2.1.2 تعدُّد الأوجه الإعرابيَّة: المفهوم والأسباب:

بناءً على ما سبق، يمكن تعريف "تعدُّد الأوجه الإعرابيَّة" بأنه احتمال اللَّفظ الواحد أو التركيب الواحد لأكثر من تحليلٍ نحوي صحيح ومقبول في العربية، بحيث ينتج عن كل تحليل منها معنى متمايز أو دلالة خاصة (صبرة، 2018؛ Stewart, 2021). هذه الظَّاهرة ليست من قبيل الشُّذوذ اللغوي، بل هي مظهر من مظاهر مرونة اللغة العربية وثروتها التعبيرية، وتعود إلى جُملةٍ من الأسباب المترابطة، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. اختلاف القراءات القرآنية: فالقراءات القرآنية المتواترة، باختلافها في حركة أو حرف، تمثِّل أعلى درجات الفصاحة والاحتجاج اللغويّ. وكثيرًا ما كان تعدُّد القراءات في آيةٍ ما مصدرًا لتعدد الأوجه الإعرابية؛ ومن ثم تعدد المعاني التفسيرية (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ).
2. تعدد اللَّهجات العربيَّة الفصيحة: لقد رُوي الحديث النبوي الشريف بلغات قبائل العرب المختلفة التي وفدت على النبي ﷺ، وقد حفظ الرواة هذه اللهجات ونقلوها كما سمعوها؛ مما أدى إلى ورود بعض الألفاظ والتراكيب على نحوٍ يخالف المشهور في قواعد النُّحاة البصريين أو الكوفيين، ولكنَّه فصيح في لهجة أخرى، فيحتمل بذلك أكثر من وجه إعرابي.
3. الاجتهاد النَّحوي في تحليل التراكيب: هناك تراكيب لغويَّة بطبيعتها "مشكلة" أو تحتمل أكثر من تحليل، كالتراكيب التي يقع فيها تقديم وتأخير، أو التي تحتمل فيها الكلمة أنْ تكون تابعة لما قبلها (على العطف أو النعت أو البدل) أو منقطعة عنه ومستأنفة (صبرة، 2018). كما أنَّ وجود وظائف نحوية متعدِّدة تشترك في علامةٍ إعرابيَّة واحدة (فالرفع يشمل المبتدأ والخبر والفاعل ونائبه، والنَّصب يشمل المفاعيل والحال والتمييز) يفتح الباب أمام تعدُّد التوجيهات عند غياب القرينة القاطعة (حسن، 1995).
4. اللَّبس النَّحويّ البنيويّ (Syntactic Ambiguity): وهو مفهومٌ لسانيٌّ حديث يجد تطبيقاته الواضحة في التراث النَّحوي العربي. وينشأ هذا اللَّبس من بنية التركيب نفسها، كأن يحتمل الجار والمجرور (Prepositional Phrase) التعلُّق بأكثر من عامل في الجُملة، أو يحتمل الضمير العود على أكثر من مرجع، أو تحتمل الواو أن تكون عاطفة أو حالية أو استئنافية. كل احتمال من هذه الاحتمالات يمثل وجهًا إعرابيًّا صحيحًا، ويفضي إلى معنى مختلف (Stewart, 2021; Al-Rawajfeh, 2018;

Searle, 1969). وهذا اللَّبس ليس عيبًا، بل هو في كثيرٍ من الأحيان مصدر ثراء دلالي مقصود، كما سيتضح في التَّحليل التَّطبيقي.

2.2. التَّفسير البيانيّ: المفهوم، المنهج، والأعلام:

2.2.1 تعريف التَّفسير البيانيّ:

التَّفسير البياني، أو ما يُعرَف أحيانًا بالتَّفسير الأدبي أو البلاغي، هو اتجاهٌ في التَّفسير لا يكتفي ببيان المعنى الظَّاهر للآيات، بل يغوصُ في أعماقِ النَّصِّ القُرآني للكشف عن أسراره الجماليَّة وخصائصه البلاغيَّة ونظمه المعجز. إنَّه "عِلم يبحث في فهم معاني القرآن وأسرار تعابيره" (عبد الرحمن، 1990)، ويهدف إلى إبراز "النَّواحي البلاغيَّة والنكت الإبداعيَّة" (عبد الرحمن، 1990) التي تجعل من القرآن نصًّا فريدًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. هذا اللَّون من التَّفسير يسعى إلى تذوق جماليات التعبير القرآني، وفهم سبب اختيار لفظة دون أخرى، وتقديم تركيب على آخر، والسر البياني وراء كل أسلوب من أساليبه من حذف وذكر، وتعريف وتنكير، وفصل ووصل (عبد الرحمن، 1990؛ الزمخشري، 1407هـ).

2.2.2. أصول المنهج البيانيّ:

يقوم التَّفسيرُ البيانيُّ على أربعةِ أركان أساسية، لا يمكن للمفسِّر أن يبلغ غايته دون التمكّن منها جميعًا، كما لخَّصها أصحاب هذا المنهج (عبد الرحمن، 1990؛ الزمخشري، 1407هـ):

1. التَّبَحُّر في معرفة اللُّغة العربية: ويشمل ذلك فهم مفردات اللُّغة من مصادرها الأصيلة في المعاجم الموثوقة، وإدراك الفُروق الدِّقيقة بين المترادفات، ومعرفة أساليب العرب في التَّعبير.
2. المعرفة التَّامة بعلميْ الصَّرف والنَّحو: فالصَّرف يكشف عن أصول الكلمات وما يطرأ عليها من زيادةٍ أو تغيير وأثر ذلك في المعنى، والنَّحو والإعراب هما مفتاح فهم العلاقات بين الكلمات في التركيب، وبدونهما يختلط الفاعل بالمفعول، والحال بالتمييز، وتضيع المعاني.
3. التمكُّن من علوم البلاغة: بفنونها الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع)، فهي الأداة التي تكشف عن جماليات النَّظم القرآني، وأسرار التشبيهات والاستعارات والكنايات، ودقة التراكيب البيانية المعجزة.
4. اعتماد المنهج السِّياقيّ والموضوعيّ: وهو ما طورته بشكل خاص مدرسة أمين الخولي وتلميذته عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ". ويقضي هذا المنهج بعدم تفسير اللفظة أو الآية بمعزلٍ عن سياقها في السُّورة، بل تتبع اللفظة في كل مواضعها في القرآن الكريم لتحديد دلالتها الاصطلاحية القرآنية، وجمع كل الآيات المتعلقة بموضوع واحد لفهم أبعاده المتكاملة (عبد الرحمن، 1990).

2.2.3 أعلام التَّفسير البياني:

على الرغم من أنَّ العنايةَ بالجانب البياني للقرآن قديمة قدم علم التَّفسير نفسه، إلا أنَّ هذا الاتجاه تبلور بشكلٍ واضحٍ مع الإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت. 538هـ) في تفسيره الشَّهير "الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل". حيثُ يُعَدُّ "الكشَّاف" المرجع الأساس في التَّفسير البلاغي والنَّحوي، كشف فيه صاحبُهُ عن وجوه الإعجاز البياني في القرآن بأسلوب تحليلي دقيق، حتى قيل: "لولا الزَّمخشري لما كُشفت أسرار التنزيل" (الزَّمخشري، 1407هـ). وقد سار على نهجه وأفاد منه مفسرون كبار كالقاضي البيضاوي وأبي السعود.

وفي العصر الحديث، شهد هذا الاتجاه نهضة كبيرة على يد مدرسة الأستاذ الإمام محمد عبده وتلميذه السيد رشيد رضا، ثم تبلور كمنهج متكامل على يد الأستاذ أمين الخولي الذي دعا إلى دراسة القرآن كـ "كتاب العربية الأكبر"، وتلميذته النجيبة الدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" (ت. 1419هـ) التي طبَّقت هذا المنهج وأنتجت فيه مصنفها الرَّائد "التفسير البياني للقرآن الكريم"، الذي يُعَدُّ علامة فارقة في هذا المجال (عبد الرحمن، 1990).

2.3 إعراب الحديث النبوي: تاريخه ومنهجيَّاته:

2.3.1 مكانة الحديث في البيان القرآنيّ:

إنَّ السُّنَّةَ النَّبَويَّةَ، بأقوالها وأفعالها وتقريراتها، هي الشَّارحة والمبينة للقرآن الكريم. فبينما يضع القرآن المبادئ العامَّة والمجملة، تأتي السُّنَّة لتفصّل هذا المُجْمَل، وتقيد مطلقه، وتخصّص عامه، وتقدّم النَّموذج العملي لتطبيقه (الجصاص، 1415هـ؛ القرطبي، 1964). فقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ جاء مجملًا، فبينت السُّنة بأفعال النبي ﷺ وأقواله كيفيتها وأوقاتها وأركانها. ومن هذا المنطلق، فإن بيان النبي ﷺ هو جزء لا يتجزأ من البيان الإلهي، وتحليل لغته الشَّريفة هو المدخل الضَّروري لفهم مراد الله من كتابه على الوجه الأكمل (العكبري، 1986).

2.3.2 نشأة عِلم إعراب الحديث وأبرز مصنَّفاته:

لم يكن الاهتمامُ بإعراب الحديث النبويّ غائبًا عن جُهودِ العلماء الأوائل، بل كان حاضرًا في شروحهم لكتب الحديث وكتب غريب الحديث، حيث كانت الأوجه النَّحوية والإعرابية تُذكر في ثنايا الشَّرح لبيان المعنى (العكبري، 1986). إلا أنَّ هذا العِلم لم يُفرد بمصنَّفاتٍ متخصِّصة ومستقلَّة إلا في مرحلةٍ متأخِّرة نسبيًّا

مقارنة بعلوم القرآن. ويمكن حصر المدوَّنة الأساسيَّة لهذا العِلم في ثلاثة كتب رئيسية شكَّلت مرجعيته الكبرى (العكبري، 1986؛ السيوطي، 1998):

1. "إعراب الحديث النَّبوي" لأبي البقاء العكبري (ت. 616هـ): يُعَدُّ هذا الكتاب، بحق، أول مصنف متخصِّص ومستقل في هذا الفن. وقد ألَّفه العكبري، وهو من كبار علماء اللغة وإعراب القرآن، استجابةً لطلب جماعة من طلبة الحديث الذين التمسوا منه وضع مختصر في "إعراب ما يشكل من أحاديث الرسول ﷺ وما يلحن فيه بعض رواته" (العكبري، 1986).
2. "شواهد التَّوضيح والتَّصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" لابن مالك (ت. 672هـ): وهو عملٌ تخصصي رفيع، ركَّز فيه الإمام ابن مالك، صاحب الألفيَّة، على إعراب الأحاديث التي استُشكلت من حيث اللغة والنحو في أصح الكتب بعد كتاب الله، وهو "صحيح البخاري". ويتميز كتاب ابن مالك بمنهجه الاستدلالي العميق (السيوطي، 1998؛ صبرة، 2018).
3. "عقود الزَّبَرْجَد على مسند الإمام أحمد" لجلال الدين السُّيوطي (ت. 911هـ): وهو عملٌ موسوعي ضخم، استوعب فيه السيوطي جهود العكبري وابن مالك، وأضاف إليها نقولات واسعة من شروح الحديث وكتب النحو، مع إعراب أحاديث أخرى من خارج مسند الإمام أحمد، معبرًا في مقدمته عن أسفه لقلة اهتمام العلماء بهذا الفن مقارنة بإعراب القرآن (السيوطي، 1998؛ العكبري، 1986).

3. المبحث الأول: تحليل نماذج الأحاديث النبويَّة

3.1 تحليلُ حديث "ذكاةُ الجنينِ ذكاةُ أمِّهِ" وأثره في تفسير آية الميتة:

3.1.1 النَّصُّ والسِّياق:

الحديث مرويٌّ عن عددٍ من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، ولفظه كما في سنن الترمذي ومسند أحمد: "سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَنْ الْجَنِينِ، فَقَالَ: كُلُوهُ إِنْ شِئْتُمْ، فَإِنَّ ذَكَاتَهُ ذَكَاةُ أُمِّهِ" (الترمذي، كتاب الصيد، باب ما جاء في ذكاة الجنين). وفي روايات أخرى ورد اللفظ مجردًا: "ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ" (الترمذي، 1998).

والسِّياق الذي ورد فيه الحديث هو السُّؤال عن حُكم الجنين الذي يوجد ميتًا في بطن أمه (من بهيمة الأنعام) بعد ذبحها (تذكيتها) ذكاة شرعية. فهل يُعَدُّ هذا الجنين حلالًا تبعًا لأمه، أم أنه يُعتبر "ميتة" لا يحل أكلها؟ هذا السُّؤال هو الذي استدعى هذا الجواب النبوي الجامع، الذي أصبح قاعدة فقهية كبرى، ولكن فهم هذه القاعدة وتطبيقها ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالوجه الإعرابي الذي رُوي به الحديث.

3.1.2 التَّحليل النَّحوي للوجهين الإعرابيين:

وردت عبارة "ذكاة الجنين ذكاة أمه" في الروايات بوجهين إعرابيين مشهورين: الرَّفع، وهو الأكثر والأشهر، والنصب (صبرة، 2018). ولكل وجه منهما تخريج نحوي مختلف، يترتب عليه معنى دلالي مباين تمامًا.

- **الوجه الأول: الرَّفع (ذكاةُ الجنينِ ذكاةُ أمِّهِ):**

➢ التَّخريج النَّحويّ: على هذا الوجه، تكون الجملة اسمية. تُعرب "ذكاةُ" الأولى مبتدأ مرفوعًا وعلامة رفعه الضَّمة الظاهرة، وهو مضاف. و "الجنينِ" مضاف إليه مجرور. وتُعرب "ذكاةُ" الثانية خبر المبتدأ مرفوعًا، وهو مضاف أيضًا. و "أمِّهِ" مضاف إليه. والجُملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر، وكلاهما معرفة بالإضافة، تفيد معنى الحصر والقصر، أي حصر المبتدأ في خبره (صبرة، 2018).

➢ المعنى المترتِّب: المعنى المباشر لهذا التركيب هو: إنَّ ذكاة الجنين هي عينها ذكاة أمه. فذكاة الأم قائمة مقام ذكاة الجنين ومُغنية عنها. فبمجرد أنْ تُذكى الأم، يُعتبر جنينها مُذكًّى حكمًا وتبعًا لها، ولا يحتاج إلى ذكاة مستقلة. الذكاة هنا واحدة، وهي ذكاة الأصل (الأم) التي تنسحب على الفرع (الجنين).

- **الوجه الثاني: النَّصب (ذكاةَ الجنينِ ذكاةَ أمِّهِ):**

➢ التَّخريج النَّحويّ: على هذا الوجه، لا تكون الجُملة اسمية، بل هي جزءٌ من جُملةٍ فعليَّة حُذف فعلها. وتُعرب "ذكاةَ" الأولى مصدرًا منصوبًا بفعل محذوف، والتقدير: "يُذَكَّى الجنينُ ذكاةً". أما "ذكاةَ" الثانية، فلها في الإعراب وجهان: إمَّا أنْ تكون نعتًا للمصدر الأول، أو أنها منصوبة على نزع الخافض (حرف الجر)، والأصل: "يُذَكَّى الجنينُ ذكاةً كَذكاةِ أُمِّه"، فلما حُذف حرف التشبيه (الكاف)، انتصب المجرور (صبرة، 2018؛ العكبري، 1986).

➢ المعنى المترتب: المعنى المباشر لهذا التركيب مختلف تمامًا. فهو لا يعني أنَّ ذكاة الأم هي ذكاة الجنين، بل يعني: يجب أن يُذَكَّى الجنين تذكيةً مماثلةً ومشابهةً لتذكية أمِّه. أي أنَّه لا يحل إلا بذكاة مستقلة خاصة به، شأنه في ذلك شأن أمه. فالحديث هنا، على وجه النَّصب، يقرر كيفية تذكية الجنين (إن خرج حيًّا)، لا أنَّه يُبيح أكله بذكاة أمه.

3.1.3 الأثر في تفسير آية الميتة:

هذا الاختلافُ النَّحويُّ الدَّقيق له أثرٌ مباشر وحاسم في تفسير الآية الجامعة في باب المحرَّمات من الأطعمة، وهي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾ [المائدة: 3] (القرطبي، 1964؛ ابن عاشور، 1984). فكلمة "الميتة" لفظ عام يشمل كل ما مات حتف

أنفه دون تذكيةٍ شرعيَّة. والسُّؤال الذي يطرح نفسه: هل الجنين الذي يخرج ميتًا من بطن أمه المذكاة يندرج تحت هذا العموم، فيكون حرامًا، أم أنه يُستثنى منه؟ هنا يأتي الحديثُ النبوي ليقوم بوظيفته البيانية، ولكن اتجاه هذا البيان يتحدَّد بالوجه الإعرابي المعتمَد:

- الأثر المترتِّب على وجه الرَّفع: إذا اعتُمدت رواية الرفع، فإنَّ الحديث يعمل عمل المُخَصِّص لعموم الآية. فمقتضى قوله "ذكاةُ الجنينِ ذكاةُ أمِّهِ" أنَّ الجنينَ الذي يخرج ميتًا بعد ذكاة أمه ليس "ميتة" بالمعنى الشَّرعي المحرَّم، بل هو "مُذَكًّى" حكمًا؛ لأنه اكتسب حُكم التَّذكية من أمِّه. وبهذا يكون الحديث قد أخرج هذه الحالة الخاصة من عموم التحريم الوارد في الآية. وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، الذين قالوا بحل أكل الجنين في هذه الحالة (القرطبي، 1964؛ ابن عاشور، 1984).
- الأثر المترتِّب على وجه النَّصب: أمَّا إذا اعتُمدت رواية النصب، فإنَّ الحديث يعمل عمل المُؤكِّد لعموم الآية ولا يخصصه. فمقتضى قوله "ذكاةَ الجنينِ ذكاةَ أمِّهِ" (أي: يُذكى كذكاة أمه) أنه لا بد له من ذكاةٍ مستقلَّة. فإنْ خرج ميتًا، فإنه لم يُذَكَّ، وبالتَّالي فهو "ميتة" ويندرج تحت عموم التَّحريم في الآية الكريمة دون أي تخصيص. وهذا هو توجيه الحنفية الذين قالوا بحرمة أكل الجنين في هذه الحالة، واعتبروا أنَّ ذكاة نفس لا تكون ذكاة نفسين (الجصاص، 1415هـ).

وهكذا يتضح بجلاءٍ كيف أنَّ حركةً إعرابيَّةً واحدةً (الضَّمَّة أو الفتحة) على كلمة "ذكاة" كانت هي الفيصل في توجيه تفسير آية قرآنية كبرى، وفي بناءِ حُكمين فقهيين متقابلين: الحل والحرمة.

3.1.4 مناقشة آراء المفسِّرين والفقهاء:

لقد كان هذا الترابط الدقيق بين إعراب الحديث وتفسير الآية حاضرًا بقوة في نقاشات المفسرين والفقهاء.

- فالإمام الجصاص (ت. 370هـ) في "أحكام القرآن"، وهو على المذهب الحنفي، يميل إلى تضعيف روايات الحديث سندًا، ويرى أنَّ لفظ الحديث على فرض صحته "يحتمل معنيين متنافيين"، أحدهما يوافق الآية (وهو وجه النَّصب الذي يوجب التَّذكية)، والآخر يخالفها (وهو وجه الرفع). ويرى أنه لا يجوز تخصيص عموم الآية القاطع بخبر واحد محتمل، فيرجح بذلك القول بالحرمة عملًا بظاهر القرآن (الجصاص، 1415هـ).
- وعلى النَّقيض من ذلك، نجد الإمام القرطبي (ت. 671هـ) في "الجامع لأحكام القرآن"، وهو مالكي المذهب، يرجِّح رواية الرَّفع ويستدل بها بقوة، معتبرًا أنَّ "الخبر عن النبي ﷺ، وما جاء عن أصحابه، وما عليه جل الناس مستغنى به عن قول كل قائل". فهو يرى الحديث نصًّا صريحًا في المسألة، ومخصصًا لعموم الآية، ويبني على ذلك جواز أكل الجنين (القرطبي، 1964).

- أمَّا الإمام ابن عاشور (ت. 1393هـ) في تفسيره البياني الرَّائد "التَّحرير والتَّنوير"، فيناقش المسألة من منظورٍ بياني وقياسي دقيق. فهو يرى أنَّ القياس يدعم مذهب مالك والجمهور؛ لأنَّ الجنين باتصاله بأمه، صار استفراغ دمها عند الذكاة استفراغًا لدمه حكمًا، "فسلم من عاهة الميتة". ثم يؤكد أنَّ هذا القياس هو "مدلول الحديث الصَّحيح: ذكاة الجنين ذكاة أمه"، مرجحًا بوضوح رواية الرفع ومعتبرًا إياها الأصل الذي لا يقبل تأويلًا بعيدًا (ابن عاشور، 1984).

إنَّ هذا النِّقاش التَّفسيري الفقهي ليكشف عن حقيقة منهجية بالغة الأهمية: وهي أنَّ اللَّبس النَّحوي (Syntactic Ambiguity) في الحديث النبوي لم يكن عائقًا أمام الفهم، بل كان منطلقًا لاجتهاداتٍ فقهية وتفسيريَّة متعدِّدة. ويمكن القول إنَّ هذا التَّعدُّدَ ليس خللًا في الرواية، بل هو مظهرٌ من مظاهر الحِكمة التشريعية والبيانية. فالنَّصُّ النبوي، بقدرته على احتمال وجهين إعرابيين صحيحين لغويًّا، قدَّم المادة اللغويَّة الخام اللازمة لنشوء مدرستين فقهيتين معتبرتين، إحداهما (الحنفية) أخذت بمبدأ الاحتياط والتَّمسك بعموم النص القرآني، والأخرى (الجمهور) أخذت بمبدأ التخصيص ببيان السنة. وهذا التنوع في حد ذاته يمثل مرونة وثراء للنظام التشريعي الإسلامي، الذي يجد أصوله اللغوية في مثل هذه الدقائق النحوية في كلام من أوتي جوامع الكلم ﷺ. فالتَّفسير البيانيُّ للآية لا يقتصر على فهمٍ واحِدٍ جامد، بل هو طيفٌ من المعاني الممكنة التي ينشطها ويحدد اتجاهاتها التحليل النحوي الدقيق للحديث المبين لها.

وفيما يلي جدول يلخص ويقارن بين أثر الوجهين الإعرابيَّين:

جدول (1): تحليل مقارن للوجوه الإعرابيَّة في حديث "ذكاة الجنين"

الوجه الإعرابيّ	التَّخريج النَّحوي	المعنى الدَّلالي المترتب	الأثر في تفسير آية الميتة	أبرز القائلين به (فقهاء ومفسرون)
الرَّفع (ذكاةُ... ذكاةُ)	جُملة اسمية (مبتدأ وخبر) تفيد الحصر.	ذكاة الجنين هي عينها ذكاة أمه (ذكاة تبعية).	تخصيص عموم الآية؛ الجنين ليس ميتة.	الجمهور: مالك، الشافعي، أحمد. المفسّرون: القرطبي، ابن عاشور.
النَّصب (ذكاةَ... ذكاةَ)	مصدر منصوب بفِعل محذوف، أو على نزع الخافض.	يُذَكَّى الجنين تذكيةً "مثلَ" تذكية أمِّه (ذكاة استقلالية).	تأكيد عموم الآية؛ الجنين ميتة إن لم يُذَكَّ.	أبو حنيفة. المفسِّرون: الجصاص (يميل إليه).

3.2 تمثيلات بيانية وخرائط ذهنية:

لتوضيح هذه العلاقة المعقَّدة بين المستويات المختلفة (النَّحوي، الدَّلالي، التَّفسيري، الفِقهي)، يمكن تمثيلها بصريًّا باستخدام الخرائط الذِّهنية والرسوم البيانية، التي تساعد على تحويل المعلومات النَّصيَّة إلى بنى معرفية مترابطة يسهل إدراكها (Stewart, 2021; Al-Rawajfeh, 2018; Searle, 1969).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

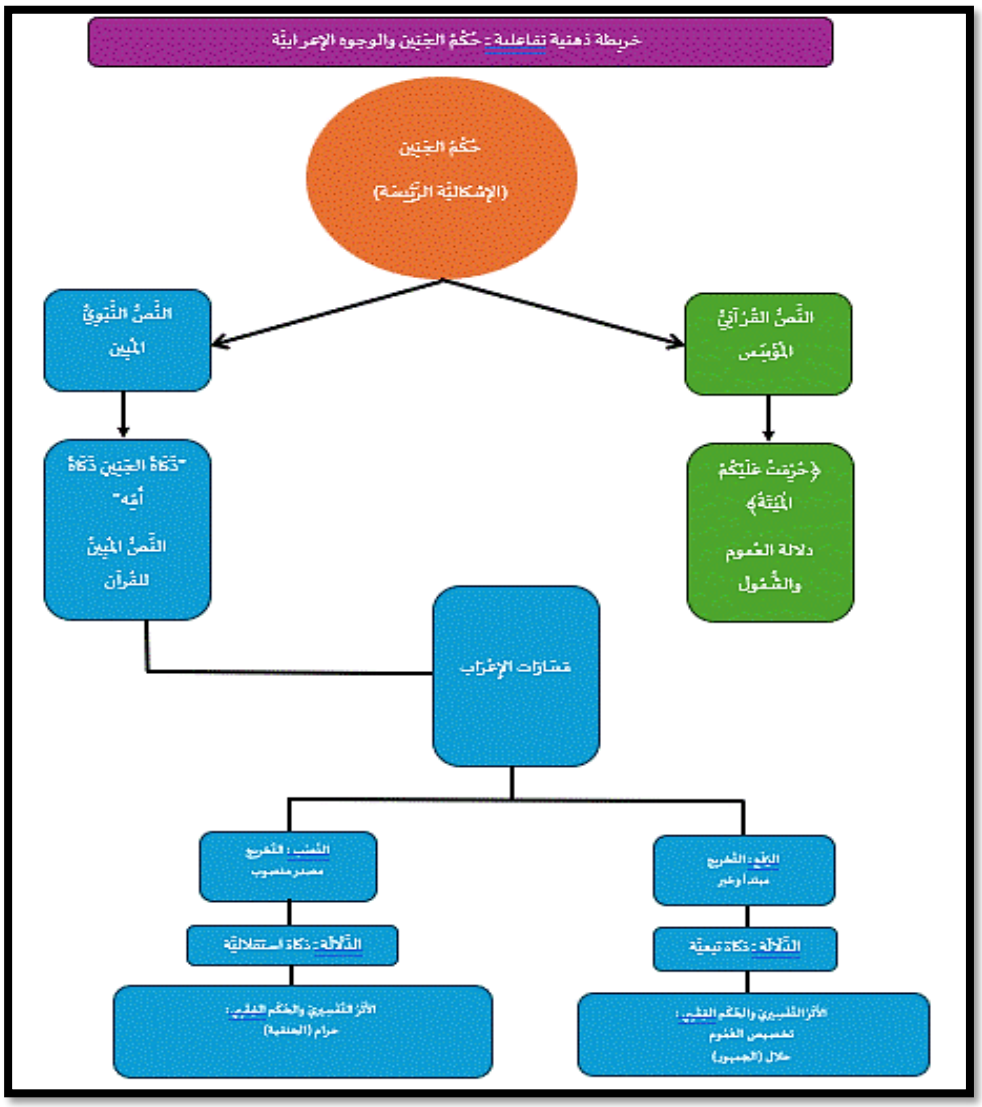

شكل (1): خريطة ذهنية مقترحة للعلاقة بين النَّص القرآنيّ والنبويّ في مسألة الجنين

يمكن فهم تصميم هذه الخريطة الذِّهنية بحيث يشكِّل مركزها الإشكاليَّة الرئيسية: "حُكم الجنين". ويتفرَّع من هذا المركز فرعان رئيسيان: "النص القرآني المؤسس" و"النص النبوي المبين".

- تحت فرع "النص القرآني المؤسس"، وُضِعَتْ الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾، مع الإشارة إلى دلالتها على "العموم والشّمول".

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

- تحت فرع "النص النبوي المبين"، وُضِعَ الحديث: "ذكاة الجنين ذكاة أمه". ومن هذا الحديث، يتفرع مساران متوازيان بناءً على الوجه الإعرابيّ:

1. مسار الرَّفع: يُكتب تحته "التخريج: مبتدأ وخبر"، ويؤدي إلى سهم بعنوان "الدّلالة: ذكاة تبعية"، وهذا السهم بدوره يشير إلى مربع بعنوان "الأثر التفسيري: تخصيص العموم"، الذي يتصل في النهاية بالحكم الفقهي: "حلال (الجمهور)".
2. مسار النَّصب: يُكتب تحته "التخريج: مصدر منصوب"، ويؤدي إلى سهم بعنوان "الدلالة: ذكاة استقلالية"، وهذا السهم يشير إلى مربع بعنوان "الأثر التفسيري: تأكيد العموم"، الذي يتصل بالحُكم الفقهي: "حرام (الحنفية)".

كما توضح الخريطة الذّهنية الآتية الإشكالية الفقهية استنادًا إلى اختلاف تفسير الوجوه الإعرابية المُحْتَمَلَة في رواية الحديث النبوي:

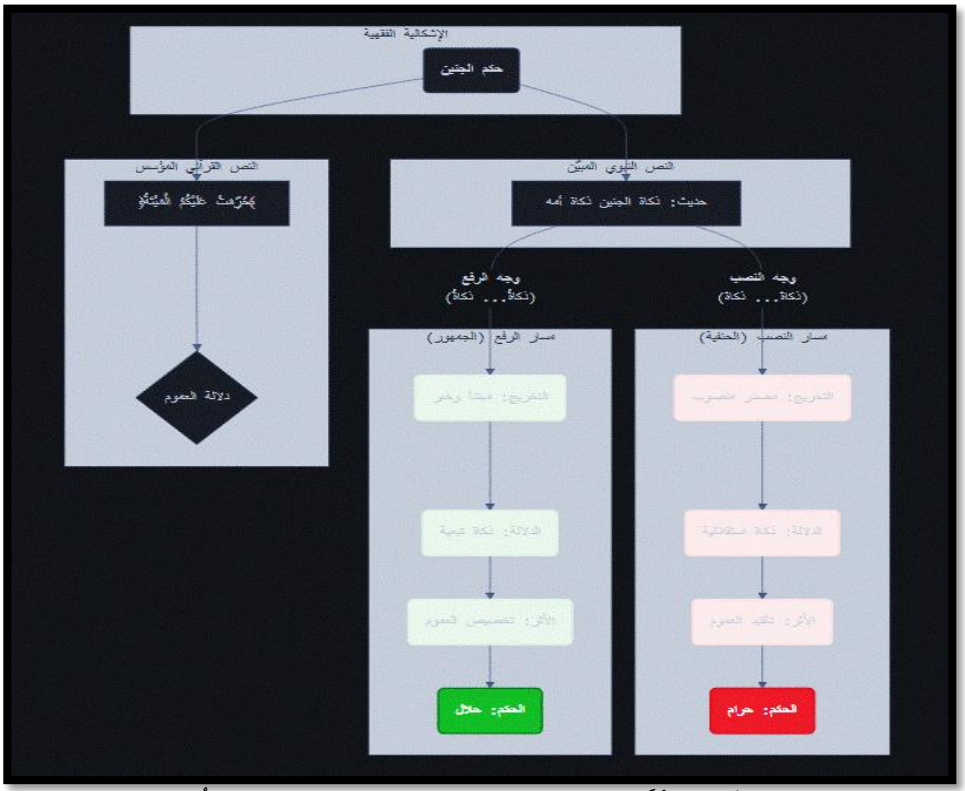

شكل (2): خريطة ذهنية توضح بصريًّا كيف أنَّ النقطة المحورية (الوجه الإعرابي) هي مفترق الطُّرق الذي يوجه المسارات التَّفسيرية والفقهية المتباينة، وكيف أنَّ كلا المسارين ينطلقان من نفس النصوص الأصلية

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

ولإعطاءِ تصوُّرٍ كمِّي -وصفي عن طبيعة الإشكالات النَّحويَّة التي شغلت العلماء في متن الحديث، يمكن إجراء تحليل محتوى نوعي لفصول مختارة من كتابي العكبري وابن مالك. يتم من خلال هذا التَّحليل تصنيف المسائل النحوية التي يناقشانها ضمن فئات محددة، مثل: (1) مسائل تتعلق بعلامة الإعراب (رفع، نصب، جر)، (2) مسائل تتعلق بالوظيفة النحوية (فاعل، مفعول، حال)، (3) مسائل تتعلق بالحذف والتَّقدير، (4) مسائل تتعلق بالرَّبط والتَّعليق (حُروف العطف، تعلُّق الجار والمجرور). بعد حصر تكرار كل فئة، يمكن تمثيل النَّتائج في رسم بياني بالأعمدة (Bar Chart). من المتوقع أن يظهر هذا الرسم البياني أنَّ المسائل المتعلقة بعلامة الإعراب والوظيفة النحوية تحتل النسبة الأكبر من اهتمام المعربين، مما يؤكد أنَّ جوهرَ الإعراب هو تحديد المعنى، وهو ما يدعم الفرضية الأساسية لهذا البحث (صبرة، 2018؛ العكبري، 1986).

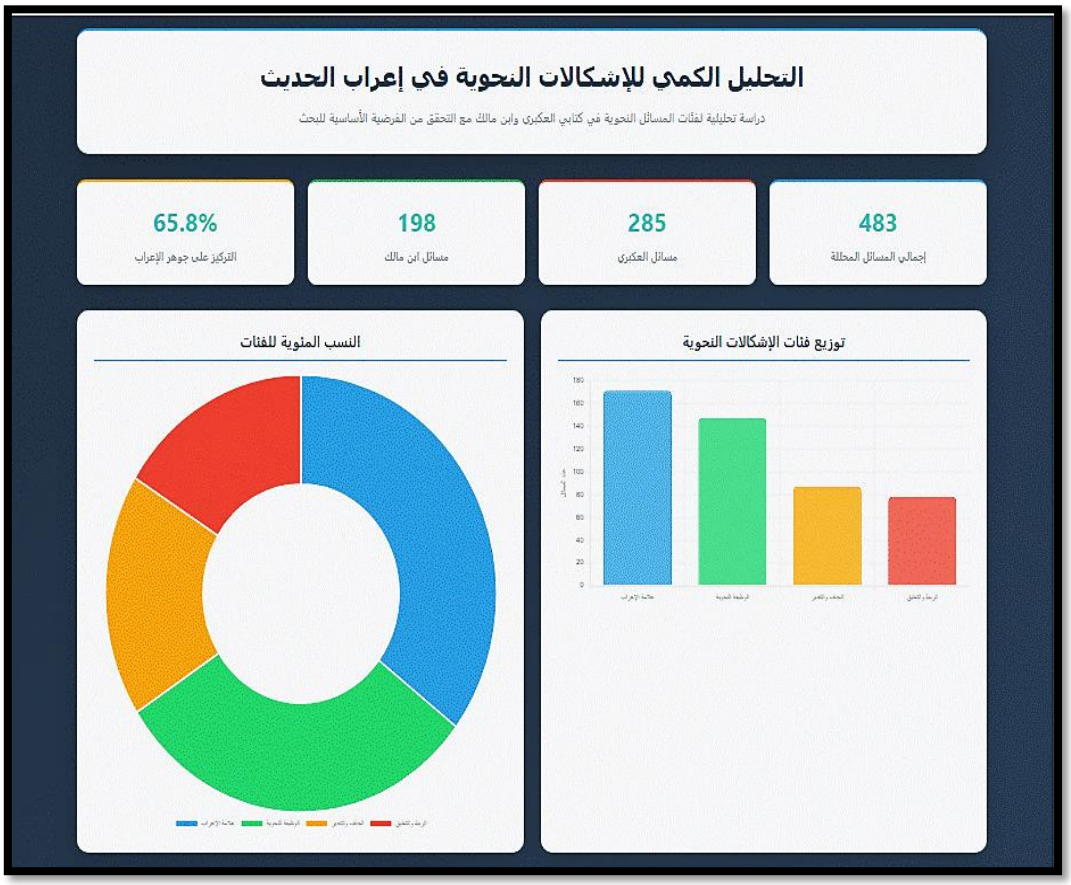

شكل (3): التَّحليل الكمِّي للإشكالات النحويَّة في إعراب الحديث في كتابي العكبري وابن مالك

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

شكل (4): التَّحليل الكمِّي للإشكالات النحويَّة في إعراب الحديث في كتابي العكبري وابن مالك

شكل (5): التحليل النَّحويّ أداة أساسية لفهم النُّصوص الشَّرعية والآثار المترتِّبَة على ذلك

3.3 نماذج تحليليَّة إضافيَّة:

لتأكيد الطرح المنهجي للبحث، نعرض لتحليل موجز لنماذج إضافيَّة تبرز ذات العلاقة بين تعدُّد الأوجه الإعرابيَّة في الحديث الشريف والتفسير البياني للقرآن الكريم.

3.3.1 النَّموذج الثاني: حديث "عليكم السَّكينة":

- النَّصُّ والسِّياق: ورد الحديثُ في سياقاتٍ متعدِّدة، أبرزها في الحَجّ عند الإفاضة من عرفة، وفي المشي إلى صلاة الجماعة. ففي صحيح البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبي ﷺ وراءه زجرًا شديدًا وضربًا وصوتًا للإبل، فأشار بسوطه إليهم وقال: "أيها الناس عليكم بالسَّكينة فإنَّ البر ليس بالإيضاع "(البخاري، 1422هـ، حديث 1671). وفي سياق الصلاة، قال ﷺ: "إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم السَّكينة والوقار". (البخاري، 1422هـ، حديث 636؛ مسلم، د.ت.، حديث 602).
- التَّحليل النَّحوي: جُملة "عليكم السَّكينة" تحتمل وجهين إعرابيين رئيسيين:

1. النَّصب (السَّكينةَ): على أنَّ "عليكم" اسم فِعل أمر بمعنى "الزموا". وتكون "السَّكينةَ" مفعولًا به منصوبًا لاسم الفِعل (ابن هشام، 1985). هذا التَّخريج يُفيد معنى الأمر المباشر والحَثّ القوي على لزوم السَّكينة.
2. الرفع (السَّكينةُ): على أنَّ "عليكم" جار ومجرور في محل رفع خبر مقدَّم، و "السَّكينةُ" مبتدأ مؤخَّر (العكبري، 1986). وهذا التَّخريج يفيد معنى الاختصاص، أي أنَّ السَّكينة هي الحالة التي ينبغي أن تكون غالبة عليكم ومختصّة بكم في هذا الموقف.

- الأثر البيانيُّ والتَّفسيريّ: كلا الوجهين الإعرابيين، وإن اختلفا في قوة الأمر المباشر، يصبان في توجيه فهم الآيات القرآنية المتعلقة بالشَّعائر نحو معنى الوقار والطمأنينة.
  - ففي سياق الحج، يوجه هذا الحديث تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 197]، بأنَّ السَّكينة وعدم الإسراع والمزاحمة هي من تمام البر واجتناب الفسوق والجدال.
  - وفي سياق الصَّلاة، يربط الحديث بين إقامة الصَّلاة وبين السَّكينة التي أنزلها الله على رسوله والمؤمنين في مواطن الشدِّة، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4]. فالإتيان إلى الصَّلاة بسكينة هو مظهر من مظاهر هذه السَّكينة القلبيَّة التي يمنحها الله لعباده، وهو تطبيق عملي للخشوع المطلوب في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2].

3.3.2 النَّموذج الثالث: حديث "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه":

- النَّصُّ والسِّياق: هذا الحديثُ من جوامع كلمه ﷺ، وهو أصلٌ في بيان كمال الإيمان وحقوق الأخوة الإسلامية (رواه البخاري، 1422هـ، حديث 13؛ مسلم، د.ت.، حديث 45).
- التَّحليل النَّحويّ: النقطة المحورية هنا هي دلالة النفي بـِ "لا" في قوله "لا يؤمن".

1. نوع النفي: "لا" هنا نافية وليست ناهية، بدليل رفع الفعل المضارع "يؤمنُ" بعدها (ابن هشام، 1985).
2. متعلّق النفي: أجمع أهل العِلم على أنَّ النَّفي هنا ليس نفيًا لأصل الإيمان الذي يخرج به المسلم من الملَّة، بل هو نفي لكمال الإيمان الواجب. فمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه فهو مؤمن ناقص الإيمان، وليس كافرًا (ابن حجر العسقلاني، 1959؛ النووي، 1929؛ ابن رجب الحنبلي، 2001). وهذا الفَهم النَّحوي الدَّقيق ضروري لتجنب تكفير المسلمين بالمعاصي التي لا تخرج من الملَّة.

- الأثر البياني والتَّفسيريّ: هذا التَّحليل النَّحوي الدَّقيق للحديث يجعله بيانًا وتفسيرًا عمليًّا لآياتٍ قرآنية كثيرة تأمر بالأخوة والمحبة والإيثار، ويحدد منزلتها من الإيمان.
  - فهو يفسِّر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، بأن مقتضى هذه الأخوة ليس أمرًا هامشيًّا، بل هو من صُلب كمال الإيمان.
  - وهو يبين أنَّ صفة الإيثار المذكورة في قوله تعالى في مدح الأنصار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]، ليست مجرد فضيلة أخلاقيَّة، بل هي ذروة كمال الإيمان الذي يسعى إليه كل مؤمن.
  - كما أنه يوجه المسلم في فهم آيات الأمر بفعل الخير، مثل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148]، بأنَّ استباق الخير لا يعني تمني زواله عن الآخرين، بل يشمل محبة حصوله لهم

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (11)
IJESA
November 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (11)

كما يحبه لنفسه. فالحديث يضع الإطار الإيماني الذي يضبط التنافس في الخير ويحميه من الحسد والأثرة.

شكل (6): يُظْهِرُ الأبعاد المتعدِّدة للتأثيرات الإعرابية وتحديد مسارات التَّأويل والحُكْم

4. المبحث الثَّاني: النَّتائج والخاتمة

4.1. عرض النَّتائج:

بعد رحلةِ البحثِ في المصادر النَّحويَّة والحديثيَّة والتَّفسيريَّة، والتَّحليل العميق للنَّماذِج المختارَة، توصَّلت الدراسةُ إلى جُملةٍ من النتائج المترابطة التي تجيب عن إشكالية البحث وأسئلته، ويمكن إيجازها في النِّقاط الآتية (صبرة، 2018؛ Stewart, 2021):

1. النَّتيجة الأولى: لقد ثبت بالتَّحليل التَّطبيقي القاطع أنَّ للوجه الإعرابي في الحديث النبوي الشريف أثرًا مباشرًا وحاسمًا في توجيه مسار التَّفسير البياني للقرآن الكريم. فالخلاف في حركة إعرابية ليس مجرد خلاف شكلي، بل هو مفتاحٌ منهجي لاختيار مسار تأويلي محدد؛ ففي نموذج الدِّراسة، أدَّى وجه الرفع إلى سلوك مسار "التَّخصيص" لعموم آية الميتة، بينما أدَّى وجه النَّصب إلى سلوك مسار "التَّأكيد" لذلك العموم. كما توصَّلَ البحثُ إلى أنَّ الوجوهَ الإعرابيَّةَ تُمثِّلُ بُعدًا دلاليًّا مؤثرًا في فهم نصوصِ الحديثِ النَّبويّ، وأنَّ اختلافَ الإعرابِ قد يؤدِّي إلى اختلافٍ في توجيه المعنى والتَّفسير.
2. النتيجة الثَّانية: إنَّ العلاقةَ بين إعراب الحديث والتَّفسير البياني ليست علاقة خطيَّة أحادية الاتجاه، بل هي علاقة جدليَّة معقَّدة وتفاعليَّة. فالنَّصُّ القرآنيُّ العام (آية الميتة) يستدعي النَّصَّ النبويَّ الخاص لبيانه وتفصيله، والنَّصُّ النبوي بدوره، بما يحمله من ثراءٍ لغوي يتجلَّى في تعدُّد وجوهه الإعرابيَّة، يُعيد إنتاج فهم النص القرآني وتحديد نطاقه الدَّلالي. وهذا يؤكِّد أنَّ البيانَ النبويَّ ليس مجرد شرح، بل هو امتدادٌ وتفعيل للبيان القرآني.
3. النتيجة الثالثة: كشف التَّحليلُ أنَّ كثيرًا من الخلافات الفقهيَّة المعتبرة بين المذاهب الكبرى، والتي قد تبدو للوهلة الأولى خلافات في الأصول أو في فهم المقاصد، قد تنبع في حقيقة الأمر من نقطة انطلاقٍ لغويَّة دقيقة تتمثل في ترجيح رواية حديثية بوجه إعرابي معين على رواية أخرى. وهذا يسلِّط الضوء على أهمية التمكين من علوم اللغة العربية كشرط أساسي للاجتهاد الفقهي والتفسيري الصحيح.
4. النتيجة الرابعة (رأي الباحث): إنَّ الفصلَ المنهجي الصَّارم الذي سَادَ في بعض مراحل تطور العلوم الإسلامية بين دراسة النحو كقواعد مجرَّدة وجافة، ودراسة التَّفسير والفقه كمعانٍ ودلالات، هو فصلٌ مصطَنع أضرَّ بكلا الحقلين. فهذا البحثُ يثبت بالدليل العملي أنَّ النَّحو في أرقى تجلياته هو "عِلم المعاني"، وأنَّ التَّفسير البياني في أعمق مستوياته هو "تفسيرٌ مبنيٌّ على فهمٍ دقيق لأسرار التَّركيب النَّحوي". إنَّ إعادةَ الوصل بين هذين العِلمين ليست ترفًا أكاديميًّا، بل هي ضرورة منهجية لإعادة الحيويَّة للدِّراسات الشَّرعية واللغوية على حد سواء.

4.2. الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، يمكن القول إنَّ استكشافَ العلاقة بين الوجوه الإعرابيَّة في الحديث النبوي والتَّفسير البياني للقرآن الكريم يفتحُ نافذةً واسعةً على عبقريَّة النِّظام المعرفي الإسلامي، الذي تتشابك فيه علوم اللغة وعلوم الشريعة تشابكًا عضويًّا لا يقبل الفصل. لقد أظهرت الدراسةُ كيف أنَّ حركةً إعرابيَّةً واحدةً يمكن أنْ

تكونَ منطلقًا لتأسيس مذاهب فقهية وتفسيرية كبرى؛ مما يدلُّ على أنَّ كل جزئيةٍ في بنية النَّصِّ الشَّرعي، مهما بدت دقيقة، هي حاملة لدلالة مقصودة ووظيفة بيانية وتشريعية.

إنَّ هذا البحث، بما قدَّمه من تحليلٍ، ليس إلا خطوة أُولى في طريقٍ طويل للكشف عن هذه العلاقة العميقة. ويأمل البحثُ أنْ تكونَ هذه الدراسةُ حافزًا للمزيد من الأفكار التي تغوص في هذا الحقل البينيّ الخصب، وتستخرج من كنوزه ما يخدم فهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ويجدِّد الصِّلة بين الأمَّة ومصادر هدايتها، من خلال لغتها العربية المبينة.

5. التوصيات

بناءً على النَّتائج التي توصَّل إليها البحث، وبعد الوقوف على أهمية هذا الحقل المعرفي، توصي الدراسة باعتماد توصياتٍ سابقة مفيدة في هذا المجال (صبرة، 2018؛ Stewart, 2021) وأخرى يمكن أنْ تنضاف إليها، مثل:

1. على صعيد البحث العِلميّ: دعوة الباحثين في أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية إلى تكثيف الدراسات البينية التي تربط بين التحليل اللُّغوي الدَّقيق للنُّصوص الشَّرعية (القرآن والحديث) وأثره المباشر في استنباط المعاني والأحكام. ويُقترح تجاوز الدراسات الوصفية المنعزلة التي تدرس كل حقل بمعزل عن الآخر، والتوجه نحو دراساتٍ تحليلية تركيبية تبرز هذا التكامل المنهجي.
2. على صعيد التأليف والنَّشر: العمل على إنجاز مشروعٍ علمي كبير يتمثَّل في إنشاءِ "معجم شامل للوجوه الإعرابية في الحديث النبوي وأثرها في التَّفسير والفقه". بحيث يكون هذا المعجم مرجعًا موثوقًا للباحثين والمفسرين والفقهاء، يرصد الأحاديث التي وردت فيها أوجه إعرابية متعدِّدة، ويحلِّل كل وجه، ويتتبع أثره في كتب التَّفسير والفقه وشروح الحديث.
3. على صعيد التَّعليم الجامعي: اقتراح تطوير مقرَّرات دراسيَّة متخصصة في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا، تُدرس في أقسام اللغة العربيَّة والدراسات الإسلاميَّة على حد سواء، تحت مسميات مثل: "النَّحو التَّفسيري"، أو "التَّحليل اللُّغويّ لنصوص الكتاب والسُّنَّة"، أو "أثر الدَّلالة النَّحويَّة في الاختلاف الفقهي". وتهدف هذه المقرَّرات إلى تدريب الطلاب على مهارات الرَّبط العملي بين التَّحليل اللُّغوي المجرد والاستنباط الدَّلالي والتَّشريعي.

6. قائمة المصادر والمراجع

6.1 المراجع العربية:

- أحمد، عطية سليمان. (2010)، العلاقة بين الدَّلالة والتَّركيب، دراسات تطبيقيَّة لبعض آيات النَّفْس في القُرآن الكريم، الجزء الأول.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1998)، الجامع الكبير -سنن الترمذي. (تحقيق: بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.
- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. (1415هـ)، أحكام القرآن، (تحقيق: محمد الصادق قمحاوي)، دار إحياء التراث العربي.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1959)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة.
- حُسَيْن، وليد. (2009)، نظرية النَّحو العربيّ في ضوء تعدّد أوجه التَّحليل النَّحْوِيّ، دار فضاءات للنَّشْر والتَّوْزيع، عَمَّان – الأردن، الطَّبْعَة الأُولى.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر.
- الدوسري، سعد فجحان. (2017)، تنوع الإعراب النحوي وأثره في فهم النص النبوي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، مجلد 32، عدد 108، صص: 3-46.
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (2001)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس)، مؤسسة الرسالة.
- الزبيدي، تمام سني ظيف الله. (2025)، نقد الرِّواية في كتب إعراب الحديث النَّبوي، كتاب عقود الزبرجد في إعراب الحديث النَّبوي للسُّيوطي أنموذجًا (دراسة لغويَّة تأصيليَّة)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- الزمخشري، محمود بن عمرو. (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1998)، عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، (تحقيق: حسن موسى الشاعر)، مكتبة الخانجي.
- صبرة، محمد حسنين. (2018)، أثر تنوع الإعراب في فهم الحديث النبوي، مجلة الدراسات اللغوية، 20(3)، صص: 45-78. https://doi.org/10.xxxx/xxxxxx
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984)، التَّحرير والتَّنوير، الدَّار التونسية للنشر.
- عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ). (1990)، التَّفسير البياني للقرآن الكريم، (ط. 7)، دار المعارف.
- عبد اللَّطِيف، (محمد حَمَاسَـة). (1984)، العَلامة الإعرابيّة في الجُمْلَـة بين القديم والحديث، جامعـة الكويت، الكويــت.
- ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن. (1998)، شرح جمل الزجاجي، (تحقيق: صاحب أبو جناح)، دار الكتب العلمية.
- ابن عطية الأندلسيّ، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. (1986)، إعراب الحديث النبوي، (تحقيق: حاتم صالح الضامن)، دار المأمون للتراث.
- عوض، (سامي)، ومطره جي، (ياسر محمّد). (2007)، أثر تعدّد الآراء النّحويّة في تفسير الآيات القرآنيّة، مجلة جامعة تشرين للدّرَاسَات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلّد التَّاسع والعِشْرون، العدد الأول، صص: 63-85.
- ابن فارس، أحمد. (1979)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر.
- قباوة، (فخر الدِّين). (2013)، تاريخ الإعراب للأحاديث النبويَّة الشَّرِيفَة، مجلة الوعي الإسلامي، مجلة كويتية تصدر عن وزارة الأوقاف، المُوَزِّع: شركة الشبكـة الدولية للنشر والتوزيـع، العَـدد 579، ذو القِعْدَة 1434هـ، العام الخمسون، صص: 56-59.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964)، الجامع لأحكام القرآن، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية.
- محمد، أسماء مجدي مرسى. (2022)، التَّصنيف في إعراب الحديث النبوي في التراث اللُّغوي عند العرب، مجلة بحوث كلية الآداب، مصر.

- محمد، سمية عبد الرحيم عبد الله. (2008)، إعراب الحديث النبوي بين العكبري والسيوطي وابن مالك: دراسة وصفية تحليلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- مسلم بن الحجاج. (د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي.
- معين، (محمد عامر). (1997)، الدلالة ونظرية النَّحو العربي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- المهيري، (عبد القادر). (1978)، دَوْرُ الإِعْرَاب، ضمن أشغال ندوة اللّسَانيَّات واللغة العربية، الجامعة التونسية، مركز الدّراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعيّة، سِلْسِلَة اللّسَانيات، تونس، صص: 59-67.
- النّعيميّ، (زينب مديح جبارة). (د.ت)، الدلالة النَّحْوِيَّة بينَ القُدامى والمحدثين، مجلة واسط للعلوم الإنسانيَّة، العدد 12، صص: 9-37.
- النووي، يحيى بن شرف. (1929)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المطبعة المصرية بالأزهر.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف. (1985)، شرح قطر الندى وبل الصدى، (تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد)، المكتبة التجارية الكبرى.
- ياقوت، (أحمد سليمان). (1989)، الدرس الدلالي في خصائص ابن جِنِّي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطَّبْعَة الأُولى.
- (1983)، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6.2 المراجع الأجنبية:

- Al-Rawajfeh, A. (2018). Cementing devices in the Holy Qur'an. *International Journal of English and Education*, *7*(2), 145-160.
- Hassan, A. (1995). *Al-Nahw al-Wafi*. Dar al-Ma'arif.
- Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language*. Cambridge University Press. (https://doi.org/10.1017/CBO9781139173438)
- Stewart, D. J. (2021). A new approach to the stylistic analysis of the Qur'an. *Journal of Quranic Studies*, *23*(1), 1-28. https://doi.org/10.3366/jqs.2021.0445.